الحماس، بدوره، لايرى أيّ شيء، أو يرى أنّ مايُرى هو لاشيء، وبالتالي يحيله إلى ذاك الذي لايمكن تمثيله (*the unrepresentable*). وبالرغم من أنه، أخلاقياً، مدانٌ بصفته باثالوجياً، فإنّ الحماس، "جمالياً"، يتصف بالتسامي، لأنّه يمثّل التوتّر الذي تفرزه الأفكار، بحيث تخلق هاجساً في العقل يعمل بقوة أكبر وأطول بالمقارنة مع الهاجس المتأتي من عمل التمثيلات الحسّية.(١٦)

كما أشرتُ سابقاً، يمثّل هذا بلاشكّ جانباً مهماً من فلسفة كانط الإجتماعية ـ السياسية، وتحديداً رغبته في حماية مصالح الفكر التقدمي أو التحرري بتمييزه بين مملكة "العقل العملي الصرف" وبين غيره من القوى الإجرائية العملية، الواضحة والمباشرة، الواقعية والتوثيقية. ولكنه يغفل مع ذلك ماهو مهمّ أيضاً، وبدرجة متساوية، في فلسفة كانط: وتحديداً إيمانه بأنّ هذه "التوترات" لايمكن الحفاظ عليها إلاّ عبر حسّ **بالتغاير** ـ الهوة الواضحة ـ بين الأشياء كما هي عليه (أو كما انتهى أمرها حتى هذه اللّحظة) وبين الأشياء كما يمكن أن تكون عليه وفقاً لمتطلبات العقل، العدالة والحقيقة. وحسب توصيف ليوتار، فإنّ هذين النمطين من الفكر (المعرفي والتأملي) ينتميان إلى دائرة الألعاب اللغوية "المتغايرة" بشكل صارخ، وإلى الدرجة التي لايمكن أن توجد فيها أرضيات ـ أو معايير متوفّرة ـ لتقييم الواقع الراهن في ضوء التقدّم المستقبلي الممكن. باختصار، إنّ ماتفرزه هذه القراءة مابعد الحداثية للتسامي الكانطي هو نظرةٌ من الشك المعرفي المتطرّف، اضافةً إلى سياسةٍ معزولة كلياً عن أسئلة المسؤولية أو المشروعية المنتمية إلى العالم الحقيقي.

إنّ المقطع التالي من كتاب (**الإختلافيّ** ***The differend***) يظهر السهولةَ التي ينجرف فيها خطاب ليوتار في حديثه عن ألعاب اللغة غير المتناسقة باتجاه شيء يشبه كثيراً موقف بودريار المناهض، جملةً وتفصيلاً، للواقعية:

إنّ المطلوب هو جنسٌ جديد من الخطاب، جنسٌ تقول عبارته المركزية: